والتثبيت له عم قوله ثم نتنزل بيان ذلك يعني ان جبرئيل بعدما ابطاء عليه مدة نزل ايضا
ببيان ما يجب به لم يسأل عن قصة اصحاب الكهف وغيرها فقال له عم ابطأت حتى شق
ذلك على مشقة عظيمة من شدة اشتياقي اليك والى نزولك فقال اني عبد مأمور اذا بعثت نزلت
نزلت واذا حبست احتبست وما نتنزل الا بامر ربك الاية ونزل بعد قوله كلا ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة والضحى وفرق الله اجوبة ما سئل عن قصة اصحاب
اصحاب الكهف وذي القرنين والروح وذكرها في ثلث سور فذكر سؤال الروح في سورة بني اسرائيل
بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وسؤال قصة اصحاب الكهف وذي
القرنين فيما يليها من السورة وذكر جواب استبطائه عم نزول جبرئيل عم في هذه السورة
ولا يعلم سر هذا التفريق الا الله قوله وقيل اول الاية وما نتنزل الى قوله وما كان ربك نسيا
خطاب بعض المتقين لبعض حين يدخلون الجنة كانهم لابتهاجهم بما فازوا به من الكرامة يقبل بعضهم
على بعض يستبشرون ويقولون وما ننزل الجنة الا بامر ربك لطفه وفضله وهو المالك للامور كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة المرفوع لما عملنا من الخيرات والمتفضل بما انعم علينا من المثوبات
فكل ما وجدناه وما نجده من كمال عنايته وتوفيقه وفضله علينا وقوله وما كان ربك نسيا
من تتمة كلام المتقين وما بعده كلام رب العزة على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله
فاعبده متفرع عليه اي اذا عرفت ربك بانه خالق كل شيء ومالكه والمتصرف فيه كيف يشاء
فواظب على عبادته واصطبر عليها وانتظر بالامر رحمته وهب من الحسنات وعدى
واصطبر باللام دون على التي هي صلته لتضمنه معنى الثبات للعبادة في تحمل مشاقها
وتكاليفها او تحمل ما يرد عليه من شماتة الاعداء وشدايدهم والاستهزاء بهم عند احتباس
الوحي كقولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شدايده ثم علل الامر
وقرره بقوله هل تعلم له سميا والاستفهام للانكار والسمي بمعنى المثل في الالوهية
واستحقاق العبادة فان بداهة العقل شاهدة على ان العبادة لا يستحقها الا من هو
القادر على كل شيء فاذا لم يستحقها احد غيره كيف تفتر في عبادته او هل تعلم احدا سمي الله
من المشركين وان سموا اصنامهم الالهة لا يرخص لهم عقلهم على ان سموا شيئا منها الله
لاعترافهم بان اسم الله لا يطلق الا من هو خالق الكل كما قال تع ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله ولا ينسبون الخلق الى الهتهم لظهور تعريته عنها
عن المماثلة في الخلق والايجاد والمعنى اذا صح ان لا مثل له يستحق العبادة او يسمى
باسم الله فلا بد من المواظبة على طاعته والاصطبار على مشاقها والتسليم لامره فيما قضى

قضى وقدر وعدم الالتفات الى غيره ثم انه تعالى لما امر نبيه بالعبادة والاصطبار عليها
وعلى ما فيها من المشقة ومن المعلوم ان الحكيم لا يكلف عبده بما يشق عليه الا لحكمة تترتب عليه
وليس يظهر فائدة تترتب على العبادة في الدنيا علم من ذلك ان المكلفين لهم دار اخرى يجازون
فيها بما عملوه في دار الدنيا يحشرون عليها بالبعث والنشور ولما كان المشركون ينكرون البعث و
الحساب والثواب والعقاب انزل الله تعالى قوله ويقول الانسان ائذا ما مت لسوف اخرج حيا
تقريعا لهم انكارهم البعث والجزاء ثم اقام الدليل على صحته وامكانه فقال اولا يذكر الانسان بتشديد
الذال والكاف على انه مضارع تذكر اصله او لا يتذكر ادغمت التاء في الذال وهي قراءة
ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب
او لا يذكر بالتخفيف على انه من الذكر بالقلب وهو العلم المرتب على الفكر والنظر وهو بهذا
المقام لان المقصود حمل الانسان على النظر والتفكر في ان من قدر على النشاة الاولى
فهو اقدر على الاعادة لان الاولى ايجاد عن العدم وابداع بلا مثال سابق فهو اعجب
واغرب من جمع الاجزاء بعد التفرق وايجاد اعراض فيها على مثال الاول وهو قوله انا خلقناه
من قبل ولم يك شيئا اشار به الى الفرق بين النشأتين وان تاملا ما هو وليس في التذكر معنى التفكر
لانه عبارة عن المسبوق بالغفلة الطارية على العلم من غير تجشم كسب جديد لكون الصورة
مخزونة مرتسمة في الخزانة وان لم يكن النفس مشاهدة له بالفعل بسبب التفاتها الى غيرها ومن قرأ
او لا يذكر بالتشديد او حمل منكر البعث كانه حصل له العلم بانه خلق بطريق الايجاد عن العدم ع الاصل
ولم يك شيئا مذكورا ثم غفل عنه بسبب من الاسباب لكونه علما جليا غير متوقف على نظر وفكر والمراد
بالانسان في قوله اولا يذكر الانسان الجنس المتناول للقليل والكثير واللام لسوق الماهية
والاشارة اليها وانما جاز اسناد القول المذكور الى الجنس ان ذلك القول لم يقله الجنس باسره
لانه لما وقع فيما بينهم مع قطع النظر عن خصوص القائل صح اسناده الى الجنس كما سند العقر
ناقة صالح عم الى ثمود في قوله تعالى فكذبوه فعقروها مع ان العاقر واحد منهم ويقال بنو فلان
قتلوا زيدا مع انهم لم يقتلوه جميعا بل القاتل واحد منهم قوله او لبعضهم المعهود عطف على قوله
الجنس باسره قوله والعامل الظرف وابدل وهو حرف الانكار جواب عما يقال ان الظرف منصوب
بما دل عليه اخرج فينبغي ان يلي همزة الانكار قوله لسوف اخرج حيا لا اخرج حيا اذا مت فلم قدم الظرف
وولي حرف الانكار وتقرير الجواب انا لا نسلم ان المنكر هو نفس الاخراج حيا بل المنكر هو كون
الوقت الذي بعد الموت وقت الحيوة فان الانكار لمجيء الوقت الذي تكون فيه الاخراج
حيا ابلغ من انكار الحيوة بعد الموت وسلوك طريقة البرهان فمن البلاغة فلذلك ولي حرف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)